



ملف العدد: الوطنية والانتماء الوطني في الميزان

NINAR PRESS
ننار برس
نضياء الحقيقة

السعر: 30 ليرة سورية جديدة

12
صفحة

العدد 49 الأحد 4 تشرين الأول 2026

www.ninarpress.net

أسبوعية - سياسية - ثقافية

الافتتاحية



الوطنية والموطنة شرطا تحقق الانتماء الوطني

أسامة آغية

ما الوطنية؟ سؤال بسيط وإجابته تتعلق بشعور عاطفي وجداني تجاه الوطن. هذا الشعور ليس وليد لحظة، إنما هو تراكم مستمر للأمكنة في الزمان الذي نعيشه، الأمكنة بكل تفاصيلها الجغرافية والبشرية، والأحداث التي شهدناها وعشنا في تفاصيلها بحلولها ومرها.

أما المواطنة فهي جملة حقوق وواجبات ضمن عقد اجتماعي لمجتمع ما. أي أننا نمارس مواظنتنا من خلال حقوقنا التي يضمنها العقد الاجتماعي، الذي قد يتجسد في دستور وطني.

إن مفهوم الانتماء الوطني يرتكز على هاتين الركيزتين، فالشعور بالوطنية يشكل دافعا ومسؤولية ذاتية لممارسة المواطنة، والمواطنة الحقيقية لا يمكنها أن تكون فاعلة وذات مبادرة بدون عقد اجتماعي يضمنها ويحدد فضاء ممارستها عبر حزمة الحريات وممارسة اختيار ممثلي الشعب عبر انتخابات شفافة ونزيهة.

كذلك المواطنة الحقيقية ليست مجرد حقوق فحسب، بل هي واجبات اجتماعية وسياسية وأخلاقية وغيرها من الواجبات، التي تعتبر بدقة عن ارتباط الفرد بوطنه ومجتمعه.

حقوق المواطنة وواجباتها لا يمكن فرضها بالإكراه السلطوي، فحين تفقد قوة الدافع إلى تحقيقها، وهذا مدخل لمراكمة السخط حتى يبلوغه مرحلة انسداد اجتماعي، في هذه الحالة قد تحدث اضطرابات لتغيير المفروض وإحلال الخيار المطلوب.

إن الشعور بالوطنية يرتبط بعلاقة جدلية بدرجة تحقق المواطنة الصحيحة، فإذا لم يكن هناك استطاعة على التعبير عن الرأي، والدفاع عن الحقوق، عبر قانون عادل، ستكون المواطنة ناقصة، وبالتالي ستتناقص درجة الانتماء الوطني، وهذا يؤدي إلى الشعور بالغبن، وإلى اغتراب نفسي عما نطلق عليه الوطن.

إن الوطنية في سوريا ليست مجرد كلمة جوفاء بلا دلائل، بل هي إحساس ينبغي أن يترسخ في وجدان كل السوريين في كل مكوناتهم الاجتماعية والإثنية والدينية، وهذا يتطلب عقدا اجتماعيا يقود نحو خلق عتبة الشعور بالانتماء إلى الهوية الوطنية السورية. في الهوية الوطنية السورية الحقيقية تسقط التفاوتات في الحقوق والواجبات، ويتوسع عمقا الارتباط بسلوك المواطنة، فلا خوف من اعتقال أو تهديد أمني أو اجتماعي، بل هناك مساواة حقيقية أمام قانون واحد فوق الجميع.

حكومتنا الانتقالية في عهد سوريا الجديد مطالبة وبإلحاح بترسيخ شعور المواطنة لدى كل السوريين، وهذا ما عبّر عنه الرئيس الشرع حيث قال: "إن سوريا لكل السوريين بمختلف طوائفهم وأعراقهم، وأن الدولة تقوم على مبدأ المواطنة والقانون والمساواة بين جميع المواطنين".

السوريون بكل مكوناتهم الوطنية يدعمون تحقيق هذه المقولة.

الانتماء الوطني بين الهوية والموطنة عند عزمي بشار وبرهان غليون



8

سوريا بين الانتماء
الوطني الشامل
والانتماءات الضيقة

7

الوطنية السورية والهوية
الكردية: من التناقض المفتعل
إلى الشراكة الوطنية



الوطنية ممر إجباري إلى القومية

حين يسكن الوطن فينا ولا تسكن الدولة فينا.. الانتماء الوطني بين الهوية والمواطنة عند عزمي بشاره وبرهان غليون



مرعي الرمضان

حين تتراجع الدولة عن توزيع الحماية والموارد والاعتراف على أساس المساواة، يبحث الفرد عن الأمن والتمثيل والاعتراف في روابط بديلة»



قد يعيش السوري في بلده كما لو أنه يقيم في فندق: يسكن المكان من دون أن يشعر أنه بيته. وقد يراه سجنًا كبيرًا ينتظر باباً يُفتح كي يغادر إلى مكان يستطيع فيه أن يعيش بحرية وكرامة. وهناك من يحمل الوطن في داخله: يغادره جسداً، لكنه لا يغادر ذاكرته ولهجته وعائلته وتاريخه. لذلك قد يهاجر السوري لا لأنه فقد الوطن، بل لأنه فقد الدولة.

لفهم هذه المسافة، لا بد من التمييز بين الهوية والانتماء والمواطنة والدولة. الهوية تجيب عن سؤال: من أنا ومن نحن؟ والانتماء يحدد أين يجد الإنسان نفسه جزءاً من «نحن». أما المواطنة فتحول هذا الانتماء إلى عضوية سياسية في الدولة، بما تنطوي عليه من حقوق وواجبات وحماية ومشاركة. والدولة هي الإطار المؤسسي الذي يجعل هذه العضوية فعلية. لذلك قد تتوافر هوية وطنية مشتركة دون مواطنة راسخة، كما قد يحمل الإنسان جنسية الدولة دون أن يشعر بأنها دولته.

في «مسألة الدولة»، يربط عزمي بشاره بين السيادة والمواطنة. ويرى في المواطنة رابطة تجمع الحاكمين والمحكومين داخل كيان سياسي واحد. لكن سوريا تطرح سؤالاً مختلفاً: ما الذي يجعل المواطن السوري يرى الدولة إطاراً لانتمائه، لا مجرد سلطة قائمة فوقه؟

يمتد السؤال إلى أصل العلاقة بين الدولة والمجتمع. في «الحنّة العربية: الدولة ضد الأمة»، يرد برهان غليون هذه القطيعة إلى الكيفية التي تشكلت بها الدولة التحديثية العربية ووظيفتها التاريخية. فقد تحولت من أداة للتححرر والحدادة إلى قوة تستوعب المجتمع وتخضعه. بدل أن تنظمه على قاعدة القانون والحريّة والمواطنة، المشكلة لا تقتصر على نخبة استولت على دولة مكتملة، بل تكمن في بنية العلاقة بين الدولة والمجتمع نفسها.

من هنا يمكن فهم هذه الدائرة في الحالة السورية. حين تتراجع الدولة عن توزيع الحماية والموارد والاعتراف على أساس المساواة، يبحث الفرد عن الأمن والتمثيل والاعتراف في روابط بديلة: إثنية أو طائفية أو عشائرية أو مناطقيّة. عندها لا تكون الهوية الفرعية سبب الانقسام وحده؛ فقد تصبح أيضاً نتيجة لاختلال علاقة الدولة بالمجتمع.

ينبغي الحذر من جعل التعدد السوري أصل

الوطن من وجدان السوريين. بل في المسافة بين الوطن والدولة. بشاره يضع المواطنة في قلب العضوية السياسية، وغليون يضيء القطيعة بين الدولة والمجتمع. أما الحالة السورية فتطرح سؤالاً ثالثاً: كيف تُردم المسافة بين وطن يحمله الناس في ذاكرتهم، ودولة يريدون أن يروا أنفسهم مواطنين فيها؟

ردم هذه المسافة لا يعني محو الروابط التي ينتمي إليها الناس، فالقومية والإثنية والعشيرة والطائفة والمنطقة يمكن أن تجد لها مكاناً في المجال العام، ما دام القانون ينظم حضورها ولا يجعلها بديلاً عن الدولة. الخطر يبدأ حين تصبح هذه الروابط وسائل للحصول على الحماية أو الموارد أو الاعتراف.

حين تكون العشيرة أو الطائفة أو الإثنية

طريقاً إلى الدولة، تكون الدولة قد فشلت في الوصول إلى المواطن مباشرة. المشكلة ليست في أن يكون للمواطن أكثر من انتماء؛ فهذا أمر طبيعي. المشكلة في أن يضطر إلى المرور عبر انتمائه الأهلي كي يحصل على حقه.

المطلوب دولة تجعل المواطنة ممارسة فعلية: مساواة أمام القانون، وحماية متساوية، واعتراف عام، وتمثيل مؤسسي يستوعب التعدد من دون أن يحول الروابط الأهلية إلى بدائل عن مؤسساتها.

الوطن قد يسكن فينا قبل أن تسكن الدولة فينا. لكن الدولة لا تصبح دولتنا حقاً إلا عندما تصبح المواطنة الطريق الطبيعي إلى الحقوق والاعتراف والحماية، حينها يستطيع المواطن أن يقول: هذه دولتي، وهذا وطني.

المشكلة. فاختلاف الطوائف والإثنيات لا ينتج تلقائياً انقساماً سياسياً. المسألة تتعلق بكيفية تأسيس هذه الاختلافات، وبما إذا كانت الدولة تحولها إلى مواطنة متساوية، أم تتركها للمنافسة على الحماية والموارد والتمثيل.

يكشف «المؤشر العربي»، الذي أجراه المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في سوريا، مفارقة دالة: أفاد 70% من المستطلعين بأن الخطاب الطائفي منتشر أو منتشر إلى حد ما، بينما قال 66% إنهم لا يميزون في تعاملهم مع الآخرين على أساس الطائفة أو الدين. وتشير هذه المفارقة إلى أن انتشار الخطاب الطائفي لا يعني بالضرورة أن التمييز يحكم العلاقات الاجتماعية اليومية.

لذلك لا تكمن المسألة السورية في غياب

الوطنية ممر إجباري إلى القومية

أنس الحراكبي



القومية هي الشعور بالانتماء إلى رابط مشترك، والاعتقاد بأن أفضل خيارات التكيف الجمعي والمصالح تتحقق بهذا الانتماء، وبالترابط والاستعداد للقيام بما يلزمه ذلك»

السوري والحالة السورية نظراً لخصوصيتها بمعطياتها الحالية:

يجب إيجاز وإتمام الوحدة الوطنية والتماسك والتكامل والتكافل بين جميع مكونات الشعب السوري دون أي استثناء، وتحقيق التكافؤ بين جميع الشرائح والفئات، وإن هذا لن يتحقق إلا من خلال حُكيم الديمقراطية وتطبيق القانون وتحقيق العدالة التامة بشكل منطقي وعقلاني وعادل، يستبعد بواعث الحقد وبزبل مولات النزاع، كما ويتوجب اعتماد التكنولوجيا والحكومة والمؤسسات، لأنها هي الطريق الوحيد نحو الاستقرار والتقدم والازدهار.

وبعد ذلك، إقامة العلاقات المتوازنة مع الدول العربية، وفتح الممرات والطرق التجارية، وتشجيع العلاقات والتبادل التجاري، وتكثيف الاستثمارات المشتركة مع العرب. وبعد استتباب الأمن واستيفاء النشاط والأريحية الاقتصادية، واستكمال السيادة والاستقلال في القرار، بعد ذلك يتم التوجه بعقلانية ونضج وإرادة نحو المبادرة أو المشاركة بالجهود الكفيلة بتحقيق الوحدة العربية، لأنها ضرورة استراتيجية وتاريخية وخيار لا بديل عنه للوصول إلى قوة الدول وحصانتها.

باسم مجموع العرب، وخاصة للشؤون الشمولية والمصيرية.

وإن كل هذا التفصيل والتسلسل والتوازن لأننا ندرك أن وحدة الوطن العربي لن تكون مثل وحدة دولة صغيرة أو تماسك مدينة، فهذه الولايات المتحدة الأمريكية هي أقوى دولة معاصرة، ولكنها أكثر من خمسين ولاية تخضع لنظام حكم فيدرالي.

وقد شهد العالم بأسره كيف أن الاتحاد السوفيياتي السابق قد انتهى وتلاشى من الوجود خلال أيام، وذلك لعدم وجود أو اكتمال الشروط الصحيحة لاتحاد جمهورياته.

والآن، فإننا، تطبيقاً لكل ما أسلفنا من تصورات ورؤى لإقامة الوحدة، وكذلك من خلال جميع ما درسناه وشهدناه وما اطلعنا عليه من تجارب الشعوب بقدمها وحديثها، أصبحنا نعتقد أن القومية العربية ووحدة العرب، على أهميتها وضرورتها، أنه لا يمكن أن نصل إليها ونقيمها صحيحة وراسخة إلا بعد مرحلة تسبقها، وهي الوحدة الوطنية، ونقصد بها: وحدة وتماسك وقوة كل دولة عربية بذاتها وبشكل مستقل. مع اعتبار أن الوحدة العربية هي خيار استراتيجي.

وسوف ندرس ونسلط الضوء على القطر

بحسبانها جارب الشعوب الأخرى. ثم إعداد التخطيط العلمي لرسم الخطوات المتوازنة نحو الشكل والنمط الأفضل من الوحدة.

3. التنسيق التام والمتوازي بين مجموع الدول لتطبيق برنامج يهدف ويساعد، ومن ضمن ذلك تعديل وتقويم وتوجيه المناهج التربوية، والقيام بأنشطة مشتركة ومتبادلة لتعزيز التثقيف الوحدوي، مثل معسكرات شبابية وكشافة، وتكثيف البطولات والدورات الرياضية، إضافة إلى توظيف الإعلام ووسائل التواصل والمعرفة بشكل مدروس ومنهج للتقريب الثقافي ونشر الوعي بأهمية الوحدة وضرورتها.

4. إقامة مشاريع اقتصادية مشتركة وعابرة للدول، وبنية تحتية مترابطة، ودعم ذلك بقوانين تعتمد على التنسيق والتعاون البيني.

5. قيام الجامعة العربية بمبادرات نوعية تدعم صورة الاتحاد العربي، مثل إيجاد برلمان عربي حقيقي ومفعل ومفوض إلى حد ما، وتشكيل وفود سياسية

إن هذه التي سوف نعتبرها قاعدة تخصّ حالة البلدان العربية التي نسميها، عن قناعة، الوطن العربي الكبير، ونفتخر بموقعه الهامّ وبامتداده من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي، ويضمّ مجموع الدول العربية التي تنتظم وتتكل بشكل ومستوى معيّن تحت راية وقبّة منظمة الجامعة العربية.

وإننا نحن العرب نؤمن بأن شعوب ودول الوطن العربي جمّعهم رابطة قومية، ولديهم، أو هم مدعوون إلى، مشروع وحدة عربية. إننا نعتقد بأن الوحدة العربية هي أطروحة مشروعة، وقد تكون ضرورة أو خياراً عقلانياً ينبثق من جوهر نظريات المصالح في المرحلة المعاصرة للعالم، حيث تنساق جميع الشعوب والدول نحو الاستقطابات والتكتلات الجيوسياسية والاقتصادية، بل وحتى العسكرية، وإن العرب يمتلكون كامل مقوّمات الوحدة، مثل:

1. الرابطة القومية، حيث إن الغالبية العظمى لسكان الوطن العربي هم من أصول وعرق واحد.
2. وحدة اللغة، وهي من أبرز دواعي ودعائم اتحاد الشعوب، ويتبع ويردف ذلك ثقافة مشتركة ومتقاربة.
3. التاريخ المشترك والمتشابك، وذلك بشكل متسلسل منذ آلاف السنين، وعلى مسرح جغرافيا مترابطة.
4. المصالح المشتركة والإمكانات والطاقات وعناصر النشاط والتقدم المتكاملة.

ونختصر ونجمل فنقول: القومية هي الشعور بالانتماء إلى رابط مشترك، والاعتقاد بأن أفضل خيارات التكيف الجمعي والمصالح تتحقق بهذا الانتماء، وبالترابط والاستعداد للقيام بما يلزمه ذلك.

ولكن، يأتي السؤال: إذا كانت كل مقومات ودوافع الوحدة متوافرة، فلماذا لم تتحقق حتى الآن؟

الجواب: لأنه، عدا عن توقّر المقومات والرغبات، وعدا عن توقّع المصالح، فإن تحقيق الوحدة العربية يستلزم شروطاً وضرورات، ويستوجب وجود أسس ومنطلقات.

ولشرح وتفصيل ذلك نقول: إن الوحدة التي نتكلم عنها ليست جمّعةً بشرياً باندماج ساذج أو تكتلاً غوغائياً، كما أننا لا نتحدث عن عشيرة أو بلدة، بل إننا نتحدث حول قارة جغرافية يبلغ مساحتها 14 مليون كم²، وأكثر من 300 مليون نسمة، ولذلك فإن توحيد هذا الشعب بما يزخر به من المكونات والشرائح والطبقات، وضبطها ضمن هذه المساحات الهائلة، لن يتحقق بشعارات سطحية ونداءات عفوية، بل يحتاج الأمر إلى:

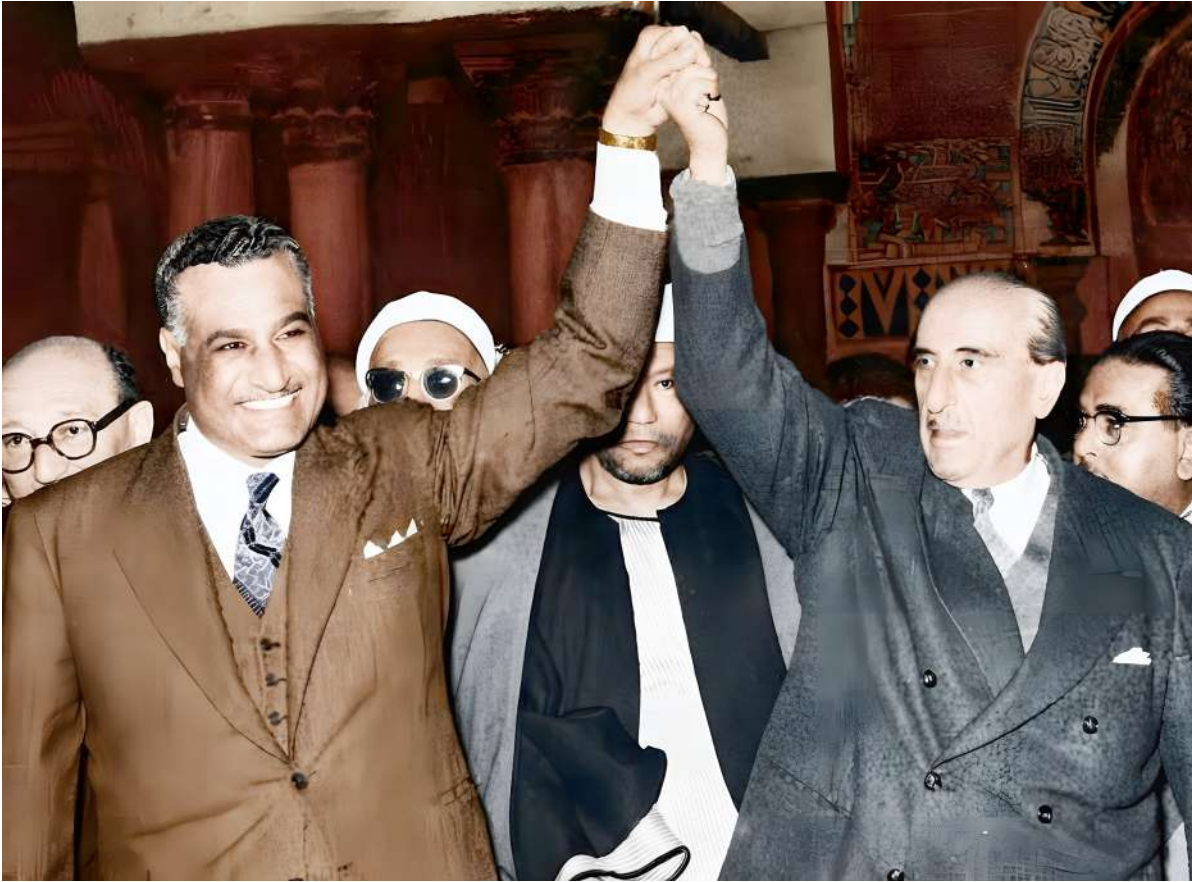
1. قرار سياسي من جميع الدول بتجديد ميثاق تأسيس الجامعة العربية وإعادة صياغة مبادئها وأهدافها، ثم تفعيل دورها بشكل أعمق.
2. تكليف نخب من المفكرين العرب بدراسات مستفيضة تأخذ

من الشعارات إلى المؤسسات: الدولة الوطنية أولاً

قامت «الجمهورية العربية المتحدة» بين مصر وسوريا في ذروة المد القومي، لكنها انتهت بالانفصال. لم تكن المشكلة في غياب المشاعر القومية، بل في القفز فوق التوافق المؤسسي والتمايز الاقتصادي والسياسي.



صفوان جمو



ربما أن الألوان لإعادة النظر في واحدة من أكثر الأفكار حضوراً في التاريخ السياسي العربي الحديث: فكرة أن حل مشكلات المنطقة يكمن في تجاوز الدول القائمة نحو «دولة قومية واحدة» أو اتحاد سياسي فوقي. ففي حين يشترك العرب في اللغة والتاريخ والثقافة، يبقى السؤال السياسي الأساسي: هل تجاوز الدولة الوطنية هو الهدف الحقيقي. أم أن الأولوية القصوى هي إيجاز وتطوير الدولة الوطنية نفسها؟

تثبت التجارب التاريخية أن بناء الدول المستقرة يسبق توسيع أطرها الاتحادية. فالدولة ليست مجرد حدود وعلم. بل منظومة متكاملة من المواطنة، والقانون، والإدارة، والتمثيل السياسي. وحين تفتقر الدول لهذه المقومات، فإن نقل أزماتها إلى اتحاد أوسع لا يؤدي إلى حلها بل يضاعفها.

وتقدم التجربة العربية برهاناً ساطعاً: ففي 22 فبراير/ شباط 1958 قامت «الجمهورية العربية المتحدة» بين مصر وسوريا في ذروة المد القومي. لكنها انتهت بالانفصال في 28 سبتمبر/أيلول 1961 بعد ثلاثة أعوام ونصف فقط. لم تكن المشكلة في غياب المشاعر القومية، بل في القفز فوق التوافق المؤسسي والتمايز الاقتصادي والسياسي بين البلدين: مما أدى إلى تصادم الآليات الإدارية بدلاً من اندماجها.

وهنا تتضح ركيزة غاية في الأهمية: الوطنية والقومية ليستا خصمين. يمكن للمواطن أن يعتز بهويته الوطنية والقومية معاً دون إلغاء أحدهما. غير أن الدولة الحديثة تتطلب هوية سياسية جامعة تقوم على المواطنة وسيادة القانون، لا على الانتماء القومي أو الطائفي وحده.

في المقابل، تقدم التجربة الأوروبية نموذجاً للعملية والتدرج. بعد الحرب العالمية الثانية، لم يبدأ الأوروبيون بمشروع «دولة واحدة»، بل طرح روبرت شومان في 9 مايو/أيار 1950 فكرة تكامل اقتصادي محدد في الفحم والصلب بين فرنسا وألمانيا الغربية. ووقعت 6 دول معاهدة «الجماعة الأوروبية للفحم

والصلب» عام 1951، ثم اتسعت عبر معاهدتي روما عام 1957. وبعد أكثر من أربعة عقود من بناء المصالح المؤسسية، توج هذا التدرج بمعاهدة ماستريخت التي دخلت حيز التنفيذ في 1 نوفمبر/تشرين الثاني 1993 لتعلن قيام «الاتحاد الأوروبي» الذي يضم اليوم 27 دولة.

كما توضح التجربة الأمريكية مساراً آخر: إذ بدأت الولايات الـ 13 عبر نظام كونفدرالي أقرته «مواد الاتحاد» عام 1781. لكن ضعف المركز دفع نحو صياغة دستور 1787 لبناء اتحاد فيدرالي متماسك. وعربياً، تشكل تجربة الإمارات العربية المتحدة مثلاً ناجحاً لاتحاد قومي على أسس واقعية: إذ تأسس من 6 إمارات في 2 ديسمبر/كانون الأول 1971، وانضمت رأس الخيمة في 10 فبراير/شباط 1972، بناءً على توافق مؤسسي وتوزيع واضح للصلاحيات بين المستوى الاتحادي والمحلي.

تُعلمنا هذه الشواهد أن المشكلة العربية ليست في كثرة الدول، بل في تعثر كثير منها عن إيجاز مهمتها الأولية: بناء دولة المواطنة والمؤسسات والقانون. بدلاً من السؤال التقليدي: «كيف نبني دولة عربية واحدة؟»، أصبح السؤال الملح: «كيف نبني دولة وطنية ناجحة، ثم نسجل بينها تكاملاً شبكياً؟». إن الدولة الوطنية القوية هي التي تضع القانون فوق الجميع، وتجعل الجيش والأجهزة أداة لحماية الوطن لا سلطة لفئة، وخول الحدود من منافذ للصراع إلى جسور للتجارة والتنمية. وحين تحقق الدول هذه المكتسبات، يصبح التكامل العربي أكثر واقعية وعملية عبر سوق مشتركة، وشبكات طاقة ونقل، وتسهيل حركة الأموال والأفراد.

إن المطلوب اليوم ليس خياراً حديداً بين «دولة مغلقة» أو «وحدة اندماجية قسرية»، بل «طريق ثالث»: دول وطنية راسخة تُبنى على المواطنة، وتتعاون تدريجياً عبر المصالح، لتتحول من «عروبة الشعارات» إلى «عروبة المؤسسات».



كيف نفهم الوعي الوطني في سورية اليوم؟

د. عصام شيخ الأرض



الدولة الحديثة ليست عائلة كبيرة، بل كيان يجمع ملايين الناس الذين لا تربطهم قرابة دم، لكنهم اتفقوا على العيش معاً تحت قانون واحد ومؤسسات واحدة.

والقانون إلى شيء ثقافي واجتماعي فقط. أي أن تبقى العشيرة مصدر دفة وانتماء، بينما يصبح الوطن هو الإطار الذي يمنح الإنسان حقوقه وكرامته وحرية. الوطن هو الكيان الوحيد القادر على حماية الجميع. من فيهم أبناء العشائر أنفسهم. من خلال مؤسسات عادلة وقوانين تحمي الجميع. ما تحتاجه سورية اليوم هو وعي وطني حقيقي يدرك فيه الإنسان أن عشيرته جزء من وطن أكبر. وأن مصلحته الحقيقية على المدى الطويل مرتبطة بمصلحة الوطن كله. هذا لا يتحقق بالخطب والشعارات. بل ببناء مؤسسات عادلة. وتطبيق قانون يحمي الجميع. وتعليم يربي أجيالاً تفكر بالوطن ككيان جامع لا كساحة للتنافس بين المكونات.

الاختبار الثالث: هو القدرة على التفكير في المصير المشترك
المواطنة الحقيقية تعني أن يشعر الإنسان بأنه جزء من مشروع كبير يتجاوز حدود الدم والقرابة. هذا يظهر عندما يضحى الإنسان من أجل قضايا لا تخص عشيرته. وعندما يرى في تاريخ بلده مساراً جامعاً للجميع. لا صراعاً بين مكونات متنافسة. يجب أن نفهم أن المطلوب ليس أن يتخلى الإنسان عن عشيرته أو يقطع جذوره. هذا مستحيل وغير مرغوب فيه. العشيرة تمنح الإنسان دفناً وانتماءً ودعمًا اجتماعياً لا يمكن تعويضه. المطلوب هو إعادة ترتيب الأولويات. لا إلغاء الانتماء الأول. المواطنة الحقيقية تعني أن يتحول الانتماء العشائري من شيء يحدد السياسة

الإنسان ابن عشيرته على شخص آخر أكثر كفاءة في وظيفة أو منصب. فهذا يعني أن وعيه الوطني ما زال ضعيفاً. وأنه لا يرى في الآخرين شركاء حقيقيين في الوطن.

الاختبار الثاني: هو علاقة الإنسان بالقانون والسلطة
ما هو المصدر الأعلى للسلطة في عقله؟ هل هو القانون والمؤسسات. أم العرف والتقاليد العشائرية؟ عندما يعتبر الإنسان أن القانون مجرد إجراء شكلي يمكن التحايل عليه لصالح العشيرة. فهذا يعني أن الدولة في عقله ليست سوى غلاف خارجي لا قيمة حقيقية له. الدولة القوية هي التي يكون قانونها فوق الجميع. من فيهم أبناء العشائر.

في المجتمعات التي حكمها روابط العشيرة والعائلة الممتدة. يقف الإنسان السوري اليوم في نقطة صعبة ومعقدة. فهو يعيش بين قوتين: قوة الانتماء العائلي الذي ولد فيه. الذي يمنحه الأمان والدفع والظهور. وقوة الانتماء الوطني الذي يدعوه إلى أن يكون مواطناً في دولة حكمها القوانين والمؤسسات. السؤال المهم هنا ليس عن الأوراق الرسمية أو الهوية التي يحملها. بل عن شيء أعمق: هل يشعر في داخله أن سورية كلها وطنه الحقيقي. أم أن ولاءه الأول ما زال لعائلته وعشيرته وقريته؟ لقد ولد الإنسان في هذه المنطقة منذ قرون داخل جماعته الصغيرة. وجد نفسه محاطاً بأقارب يضمون له الحماية. ويقفون معه في الشدة. ويمنحونه مكانته. هذا الانتماء الأول ليس شيئاً سيئاً. بل هو طبيعي وإنساني. لكن المشكلة تبدأ عندما يصبح هذا الانتماء هو المرجع الوحيد في كل شيء. حتى في القضايا التي تخص الوطن كله.

في المقابل. تمثل الدولة الحديثة شيئاً مختلفاً تماماً. فهي ليست عائلة كبيرة. بل كيان يجمع ملايين الناس الذين لا تربطهم قرابة دم. لكنهم اتفقوا على العيش معاً تحت قانون واحد ومؤسسات واحدة. هذا ما يسميه المفكرون «الوطن» أو «المجتمع الوطني». وهو كيان أكبر من أي عائلة أو قبيلة. لكنه في الوقت نفسه أقل دفناً وأكثر جريداً. لهذا يجد كثير من الناس صعوبة في الشعور به والتعامل معه كحقيقة وليس مجرد كلام رسمي.

لا يمكن معرفة الوعي الحقيقي للإنسان من خلال الأسئلة المباشرة أو الخطب الحماسية. فالناس غالباً يقولون ما يريد الآخرون سماعه. المعرفة الحقيقية تأتي من مراقبة سلوكهم في لحظات الصراع الحقيقي. عندما تتعارض مصلحة العشيرة مع مصلحة الوطن أو مع القانون. في تلك اللحظة يظهر معدن الإنسان الحقيقي. هل يقف مع القانون حتى لو كان ضد قريبه؟ أم يتحايل على القانون لصالح جماعته؟ هل يعتبر الدولة غاية يجب حمايتها. أم مجرد وسيلة يستفيد منها لصالح عائلته؟

هذه اللحظات هي المفتاح لفهم ما يجري في داخل الناس. وهي التي تكشف ما إذا كان الوعي الوطني قد تشكل فعلاً أم لا يزال مجرد قشرة خارجية.

هناك ثلاثة اختبارات حقيقية يمكن من خلالها فهم مستوى الوعي الوطني لدى أي إنسان.

الاختبار الأول: هو كيفية التعامل مع الشخص الغريب عنك

هل ينظر الإنسان إلى من ليس من عشيرته أو منطقته كشريك له في نفس الوطن وله نفس الحقوق والواجبات؟ أم ينظر إليه كغريب يجب الحذر منه؟ عندما يفضل

منظومة قوة عربية.. هل يكتمل الحلم؟

مصطفى الفرحات



تعود فكرة التعاون الدفاعي العربي إلى عقود مضت. فقد وضعت معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي العربية عام 1950 إطاراً للتعاون العسكري والدفاع الجماعي. ونصت على تنسيق القوات وإنشاء لجنة عسكرية دائمة ومجلس للدفاع المشترك.

ثم عادت فكرة القوة العربية المشتركة إلى الواجهة في قمة شرم الشيخ عام 2015. ومع ذلك بقي الانتقال من الاتفاقات والمبادئ إلى منظومة قوة متكاملة أكثر تعقيداً من مجرد إعلان الرغبة فيه.

لكن ربما يكون السؤال اليوم أوسع من: هل يستطيع العرب إنشاء جيش واحد؟

السؤال الأهم هو: هل يستطيع العرب بناء منظومة قوة عربية شاملة؟

فالوطن العربي يمتلك كثيراً من مقومات القوة التي يمكن، إذا اجتمعت ضمن رؤية مشتركة، أن تجعله قوة مؤثرة في النظام الدولي. من المساحة الواسعة وعدد السكان، إلى الثروات الطبيعية والطاقة، والأسواق ورؤوس الأموال، والمقومات السياحية والحضارية، وصولاً إلى موقع جغرافي يتوسط قارات العالم ويشرف على طرق التجارة والطاقة بين الشرق والغرب. وتزداد أهمية هذه الجغرافيا عندما ننظر إلى البحار والممرات التي خيط بالعالم العربي أو تمر عبره.

فهو يرتبط بالبحر المتوسط والبحر الأحمر والخليج العربي وبحر العرب، ويجاور ممرات استراتيجية مثل قناة السويس وباب المندب ومضيق هرمز. ولذلك فإن ما يحدث في هذه المنطقة لا يبقى داخل حدودها.

وقد أظهرت التطورات الأخيرة مدى ترابط المنطقة بالاقتصاد العالمي، فعندما اضطرت حركة النفط عبر مضيق هرمز وارتفعت أسعار الوقود، لم تتوقف آثار الأزمة عند دول المنطقة، بل امتدت إلى أسواق الطاقة والاستهلاك والنقل في أنحاء مختلفة من العالم.

وقد ربطت وكالة الطاقة الدولية في تقاريرها لعام 2026 بين استمرار إغلاق المضيق وارتفاع أسعار الوقود وتراجع توقعات الطلب العالمي على النفط.

ولعل الوطن العربي في هذا المعنى يشبه (القلب من الجسد)، فإذا اضطرب القلب، لم يبق أثر الاضطراب محصوراً فيه، بل امتد إلى بقية الجسد.

وإذا كان هذا القلب مستقراً وآمناً وقادراً على حماية موارده وممراته، فإن أثر ذلك يمكن أن ينعكس على محيطه والعالم من حوله، فاستقرار المنطقة العربية ليس مصلحة عربية فحسب، بل يمكن أن يصبح عاملاً من عوامل الاستقرار الاقتصادي والأمني الدولي.

لكن بناء هذه القوة ليس مسألة عسكرية فقط، فالدولة الوطنية تضع قرار الحرب والسلام في صميم سيادتها، ومن

الوطن العربي يمتلك كثيراً من مقومات القوة التي يمكن، إذا اجتمعت ضمن رؤية مشتركة، أن تجعله قوة مؤثرة في النظام الدولي.

الأوروبية لا من شكلها، فالبداية لا تحتاج إلى إلغاء الجيوش الوطنية، بل يمكن أن تكون عبر هيئة أركان للتنسيق، ونظام إنذار مبكر، وتعاون في الدفاع الجوي والصاروخي، وقوات تدخل سريع، ومناورات مشتركة، وتقريب معايير التدريب، وتنسيق المشتريات، ثم بناء قاعدة صناعات دفاعية عربية قادرة على تقليل الاعتماد الخارجي.

ولا ينبغي أن تتوقف المنظومة عند البعد العسكري، فالقوة الاقتصادية والصناعية والتكنولوجية هي التي تمنح القوة العسكرية القدرة على الاستمرار، ويمكن أن يشكل أمن البحر الأحمر وباب المندب وقناة السويس والخليج والبحر المتوسط مجالاً طبيعياً للتعاون العربي في حماية الملاحة والتجارة، كما يمكن للتكامل الاقتصادي والصناعي أن يوفر جزءاً من القاعدة التي تحتاجها المنظومة الدفاعية.

ولا يعني ذلك أن تكون المنظومة العربية مغلقة على نفسها، فإذا نجحت في بناء أساس متين، يمكنها إقامة شراكات دفاعية مع دول تمتلك قدرات وخبرات مكملة، وتوسيع دائرة التعاون وفق المصالح المشتركة، بحيث تتحول القوة العربية تدريجياً إلى مركز لشبكة أوسع من الشراكات.

فالعالم العربي لا يفتقر إلى عناصر القوة، وإنما يواجه تحدي جمع هذه العناصر في معادلة واحدة.

وإذا اجتمعت الجغرافيا والثروة والسكان والاقتصاد والقدرة العسكرية والتكنولوجية ضمن رؤية مشتركة، فإن النتيجة لن تكون مجرد جيش أقوى، بل منظومة قوة قادرة على حماية المصالح العربية والتأثير في محيطها.

وربما لا يكون الجيش العربي الموحد نقطة البداية، بل إحدى النتائج المحتملة لمسار أطول من التنسيق إلى التعاون، ومن التعاون إلى منظومة دفاع مشتركة، ومن منظومة دفاع مشتركة إلى قاعدة صناعية واقتصادية وتقنية، ثم إلى شبكة أوسع من الشراكات.

وعندها قد لا يكون السؤال (هل يكتمل الحلم؟)، بل سيكون سؤالاً أكثر واقعية (متى وكيف يبدأ؟).

الصعب أن تنتقل هذه الصلاحية دفعة واحدة إلى قيادة مشتركة.

كما أن اختلاف المصالح والأولويات وتقدير مصادر التهديد والعقائد العسكرية يجعل الوصول إلى جيش عربي واحد في وقت قريب أمراً بالغ التعقيد، لكنه ليس مستحيلاً.

وهنا تقدم أوروبا درساً يستحق التأمل، فالإتحاد الأوروبي لا يملك جيشاً واحداً، والدفاع لا يزال اختصاصاً وطنياً، لكنه يعمل على رفع الجاهزية الدفاعية عبر التعاون في المشتريات، وتطوير الصناعات الدفاعية، وتعزيز الدفاع الجوي والإنذار المبكر، وتحسين قابلية التشغيل البيني بين القدرات الوطنية.

وفي يونيو 2026 دعا المجلس الأوروبي إلى رفع الجاهزية الدفاعية بحلول عام 2030 وتقليل التبعيات الاستراتيجية وسد فجوات القدرات.

وهنا يمكن للعرب أن يستفيدوا من منطق التجربة



الوطنية السورية والهوية الكردية: من التناقض المفتعل إلى الشراكة الوطنية

أكرم حسين



الكرد السوري يستطيع أن يكون كردياً وسورياً في الوقت نفسه،
تماماً كما يستطيع العربي السوري أو السرياني أو الأرمني أو
الآشوري أن يجمع بين هويته الثقافية والقومية وانتمائه الوطني.

جميع أبنائها،
وعليه، فإن الطريق إلى حل القضية
الكردية ليس في المفاضلة بين الكردية
والسورية، وإنما في المصالحة بينهما داخل
دولة سورية لا مركزية، متعددة وقادرة على
احتضان مواطنيها جميعاً. عندها فقط
تصبح الكردية جزءاً طبيعياً من سوريا،
وتصبح السورية إطاراً جامعاً لا يلغي أحداً،
بل يحمي الجميع
والسؤال الأهم: هل تستطيع سوريا
الجديدة أن تبني وطنية تتسع لكرديتها كما
تتسع لعروبتها وسريانياتها وأرمنيها وسائر
مكوناتها؟
إذا نجحت في ذلك، يصبح الانتماء الكردي
جزءاً طبيعياً من الوطنية السورية، ويصبح
الكردي قادراً على أن يقول ببساطة، ومن دون
تناقض: أنا كردي، وأنا سوري، وكلا الانتماءين
يعبران عني.

ومستقبل الدولة السورية، فلا مصلحة
للكرد في دولة ضعيفة ومجزأة، كما لا يمكن
لسوريا أن تبني استقرارها على إنكار حقوق
أحد مكوناتها.
إن سوريا الجديدة لا تحتاج إلى انتصار هوية
على أخرى، بل إلى عقد وطني جديد يجعل
الهوية السورية الجامعة مظلة تتسع لكل
هوياتها الفرعية، فالسوري لا يصبح وطنياً
بالتخلي عن كريدته أو عربيته أو سريانيته أو
أرمنيته، وإنما يصبح وطنياً عندما يشعر أن
الدولة وطنه، وأن القانون يحميه، وأن حقوقه
مصونة، وأن مستقبله مرتبط بمستقبل
بلاده.

لقد أثبتت التجربة أن إنكار التنوع
لا يصنع وحدة، وأن فرض هوية واحدة لا
ينتج أمة متماسكة. أما الاعتراف المتبادل
والمواطنة والعدالة والمساواة، فهي القواعد
التي يمكن أن تجعل من سوريا وطناً مشتركاً

اليوم، وبعد سنوات الثورة والحرب وسقوط
النظام البائد، تقف سوريا أمام فرصة
تاريخية لإعادة تأسيس العلاقة بين الدولة
والمجتمع على قاعدة جديدة، وبشكل الاعتراف
بحقوق الكرد من خلال المرسوم 13 خطوة
مهمة في هذا الاتجاه، لكن المطلوب يتجاوز
الاعتراف الجزئي إلى معالجة القضية الكردية
بوصفها قضية وطنية سورية، من خلال
تثبيت الحقوق دستورياً، والاعتراف بالتنوع
القومي والثقافي واللغوي، وضمان المساواة
الكاملة في المواطنة، ومنع كل أشكال
التمييز، وإتاحة ممارسة اللغة والثقافة
والتعليم ضمن إطار الدولة والقانون.
لكن، في المقابل، ينبغي على الكرد
السوريين إعادة بناء علاقتهم بسوريا على
أساس واضح: كرد سوريون، لهم حقوقهم
القومية والثقافية والسياسية، وهم في
الوقت ذاته جزء أصيل من الشعب السوري

تعدّ القضية الكردية في سوريا واحدة من
أكثر القضايا الوطنية تعقيداً وحساسية،
لا لأنها تتعارض مع فكرة الدولة السورية،
وإنما لأن عقوداً طويلة من سياسات الإنكار
والإقصاء حالت دون بناء علاقة طبيعية بين
الكرد والدولة والوطن. فقد تعرض الكرد
لسياسات استثنائية شملت الإحصاء
الاستثنائي، والحرمان من الجنسية، وتعريب
أسماء القرى والأماكن، والتضييق على
اللغة والثقافة الكردية، والتمييز في التملك
والعمل والوظائف العامة، إلى جانب فرض
هوية قومية أحادية على مجتمع متعدد
المكونات.

لم تكن نتائج هذه السياسات محصورة
في حرمان الكرد من حقوقهم، بل ساهمت
أيضاً في إضعاف مفهوم الوطنية السورية
ذاتها، فعندما يشعر جزء من المواطنين بأن
الدولة لا تعترف بوجوده وهويته وحقوقه،
يصبح الانتماء الوطني موضع شك، وتحول
الهوية الفرعية إلى ملاذ نفسي وسياسي
لحماية الذات، ومن هنا يمكن فهم انغلاق
قطاعات كبيرة من الكرد على هويتهم
القومية، وتطلعهم في مراحل مختلفة إلى
الخارج، باعتبار ذلك نتيجة طبيعية لغياب
دولة المواطنة، وليس دليلاً تلقائياً على رفض
سوريا أو السعي إلى تقسيمها.

إن وضع الكرد أمام خيار مصطنع بين
الوطنية السورية والقومية الكردية هو
خيار غير واقعي، فالإنسان لا يعيش بهوية
واحدة مغلقة، بل تتداخل هوياته القومية
والثقافية واللغوية والمناطيقية والوطنية
لتشكل في النهاية شخصيته وانتماءه،
والكردي السوري يستطيع أن يكون كردياً
وسورياً في الوقت نفسه، تماماً كما يستطيع
العربي السوري أو السرياني أو الأرمني
أو الآشوري أن يجمع بين هويته الثقافية
والقومية وانتمائه الوطني.

فالكرديّة لا تنفي السورية، كما أن
السورية لا ينبغي أن تنفي الكردية، بل إن
الاعتراف المتبادل بهما يمكن أن يكون أساساً
لوطنية سورية أكثر رسوخاً، فالوطنية
الحقيقية لا تقوم على محو الاختلافات، وإنما
على تحويل التنوع إلى مصدر غنى وقوة، ضمن
دولة تساوي بين مواطنيها وتحمي حقوقهم
وحرياتهم.

لقد أخفقت منظومة البعث، ببنياتها
الاستبدادية، وأيديولوجيتها القومية
الأحادية، في إنتاج وطنية سورية جامعة،
فلم تكن المشكلة في التنوع السوري، بل في
طريقة إدارة هذا التنوع، وحين غابت المواطنة
المتساوية، وتراجع القانون أمام سلطة الحزب
والأجهزة الأمنية، تحولت المكونات السورية
إلى جماعات تبحث عن الأمان والاعتراف
خارج الإطار الوطني الجامع، وهكذا ساهم
الاستبداد، في تعميق الانقسامات التي كان
يبدّي أنه يحاربها.

سوريا بين الانتماء الوطني الشامل والانتماءات الضيقة

د. عدنان البوش



تعيش سوريا اليوم مخاضاً صعباً ومصيرياً. ستحدد مستقبلها نتائج هذا المخاض وتوجهاته. المداخلات والنايعة أغلبها من أفكار ضيقة أو ردود أفعال يفترض أن تكون عابرة. ولكن مع الأسف أصبحت أساسية للاصطفافات الضيقة. هذا بالإضافة للتدخلات الخارجية، ومنها إقليمية ومنها دولية، تبحث عن مصالحها. وأحياناً تتقاطع المصالح بين الأطراف المتدخلية لتنتهي إلى توافقات على حساب وحدة سوريا ومصالح شعبها.

لا يخفى على أحد أن المجتمع السوري يتكون من مجموعة من الطوائف والإثنيات والعشائر. ترتبط بعلاقات معقدة صهرتها حالات التعايش المتوارثة عبر مسيرتها الحضارية. وعبر ضرورة تشكيل الدولة الحديثة التي يعلو فيها الانتماء الوطني الواسع على كل الانتماءات الضيقة. وتتفق على المصالح الجامعة قبل المصالح الضيقة. وهذا ما ساهم بولادة دولة سورية وطنية جامعة غداة الاستقلال. دولة سجلت ولادة أول برلمان سياسي تعددي يضم خارطة كل الأطياف السورية ومكوناتها. ويشمل ممثلي كل الطبقات والتوجهات. ويجمع كل أصوات المناطق بتنافس إيجابي مبني على برامج لخدمة الوطن. على حساب الأيديولوجيا الحزبية والانتماء الضيق.

ولهذا شهدت الدولة الحديثة الولادة تطوراً اقتصادياً متسارعاً وتعايشاً اجتماعياً أدى لاندماج المكونات السورية في بوتقة الوطنية الموحدة للجميع.

ظل هذا الوضع المتنامي والراقي. والذي يشكل لمسة حضارية ومضرب مثل لكل الدول العربية وحتى لدول أوروبية كانت في هذه الحقبة الزمنية خلف سوريا بتطورها وتقدمها. إلى أن جاء نظام الأسد المجرم. الذي لعب على وتر الطائفية وتطبيق قاعدة «فرّق تسد». التي عملت على تزيق المجتمع السوري إلى طوائف وإثنيات وعشائر ومناطق وأرياف ومدن. ليعيش على تناقضاتها. وخلق زعامات دينية وقومية وعشائرية فصلها على مقاسات موالاته. مختاراً الانتهازيين والوصوليين والمطلبين على حساب النخب الوطنية والأكاديمية والاقتصادية والاجتماعية الفاعلة. ليتحكم بخيوط اللعبة القذرة التي مزقت المجتمع السوري وخلقت زعامات قومية ودينية وعشائرية انتهازية. كان هدفها الوحيد التصفيق للنظام ومساعدته في تعميق الشرخ الوطني.

ما دفعه لتحويل انتفاضة الشعب السوري وثورته ضد الظلم من طائفة المعارضة التي تضم كل مكونات الشعب السوري. ضد نظام قمعي إجرامي.

لا ننكر أننا طوائف، ولكن علينا ألا نكون طائفيين، ولا ننكر أننا إثنيات، ولا يجب أن نكون إثنيين، ونفخر بأننا أبناء عشائر، وهذا لا يجب أن يدفعنا لنكون عشائريين.

ومنها الدول المتحضرة والمتقدمة مثل أوروبا وأمريكا وكندا. ولكن مئات المكونات فيها توحدتها الوطنية. رغم حداثة تكوين هذه الدول.

وأخيراً. علينا ألا نراهن على انتماءاتنا الضيقة على حساب وطنيتنا الجامعة. فالوطن حضان الجميع وحاميهم وموحدهم.

والوطنية ليست مشاعر وكلاماً وشعارات. بل هي ممارسة ومكاسب محسوسة وحماية أمنية وحفظ كرامة.

فلنعمل جميعاً من أجل إعادة اللحمة لاستعادة سوريا الوطن. تحت اسم دولة تحفظ كرامة الجميع وتجعلهم سواسية أمام القانون. وتحترم الكفاءات قبل الولاءات.

وهذا ليس ببعيد عن بلد مثل سوريا. لها تاريخ عريق بالتعايش الحضاري. وتملك نخبا وطنية قادرة على إعادة بناء الدولة إلى سكنته.

الذي انتفض ضد نظام كان يوظف الطائفية لاستمرار حكمه وتسلطه.

واليوم. ومن أجل مستقبل سوريا وضمان وحدتها أرضاً وشعباً. ومن أجل عودتها دولة وطنية جامعة كما أرادتها الثورة التي قدمت أكثر من مليون شهيد وملايين المهجرين. وكل هذا التدمير وهذه الآلام. مطلوب منا أن نقدم انتماءنا الوطني على حساب كل الانتماءات الضيقة.

نحن لا ننكر أننا طوائف. ولكن علينا ألا نكون طائفيين. ولا ننكر أننا إثنيات. ولا يجب أن نكون إثنيين. ونفخر بأننا أبناء عشائر.

وهذا لا يجب أن يدفعنا لنكون عشائريين. كما علينا أن نرفض المصطلحات التي ابتدعها النظام ووظفتها الدوائر الإعلامية. بقصد أو غير قصد. كمصطلح «أقليات» وأكثرية».

كما علينا أن نتذكر أننا لسنا الدولة الوحيدة التي تضم مجموعة مكونات.

مستخدماً كل الانتهازيين والمجرمين من الذين تربوا في كنفه. بحيث حاول حرف الثورة الشعبية لحروب دينية وطائفية وإثنية ليستمر بلبسته. مستعملاً بعض المجموعات المصطنعة للاصطفافات الإثنية لتشويه الثورة التي وحدت السوريين ضده. ولعبت هذه المجموعات المسلحة وغير المسلحة. وبدعم من قوى خارجية. دوراً في تعميق الشرخ وتقوية الانتماءات الضيقة على حساب الانتماء الوطني الشامل. الذي تمسكت به النخب الوطنية الحرة من كل مكونات الشعب السوري.

وبعد سقوط النظام. ما زالت. مع الأسف. هذه الظاهرة متنامية. وقد أجمتها وأعطاها الفرص بعض ممارسات أطراف أمنية من السلطة. ومحاولات فلول النظام لاستغلال هذه الثغرات وتوظيفها لترسيخ فكرة سوريا الطوائف والإثنيات بدل سوريا المواطنة. التي كانت حلم الشعب السوري

السوريون في ألمانيا:

حين تعيد الروضة تعريف دور المعلم

خالد المحمد



وجود عدد كبير من الأطفال مع قلة عدد المربيات، أو غياب أحد العاملين، قد يفرض على المربية أن تتولى مهام إضافية أو تعدل النشاط المخطط له.

والانتباه إلى الفروق الفردية، وإتاحة رياض الأطفال للأطفال على اختلاف ظروفهم، من فيهم الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة. وتختصر ما تريد الاحتفاظ به من تجربتها في ثلاث كلمات: الأمان والاستقرار، والتعليم الداعم القائم على الفهم، ثم بناء الانتماء والأمل والقدرة على المشاركة. فالطفل الذي مر بتجارب قاسية، كما ترى، لا يحتاج فقط إلى أن ينسى، بل إلى بيئة تمنحه الاستقرار، وتساعد على التعبير عن مشاعره، والتعاون. وبناء تصور للمستقبل. أما الخبرة التي تريد أن تحملها معها، فهي طريقة التعامل مع الطفل: الاستماع إلى مشكلاته ومحاولة حلها بدل لومه أو تهميشه، وتشجيعه على فهم مستقبله وبناء شخصيته، وتقول عادة: «تعلمت أن التربية ليست مجرد مهنة أو نقل للمعلومات، بل هي قبل كل شيء بناء علاقة آمنة مع الطفل، والاستماع إليه، وفهم احتياجاته واحترام اختلافه». ثم تعود إلى عبارتها التي تختصر تجربتها كلها: «الطفل قد ينسى كثيراً ما نقوله له، لكنه لا ينسى كيف جعلناه يشعر».

الواقع مختلف عن الورق

من دروس التجربة أيضاً أن التطبيق العملي أكثر تعقيداً من الحالات النظرية. فوجود عدد كبير من الأطفال مع قلة عدد المربيات، أو غياب أحد العاملين، قد يفرض على المربية أن تتولى مهام إضافية أو تعدل النشاط المخطط له. وتقول عادة إن المربية تستطيع المبادرة عندما تمتلك الخبرة، لكن من المهم أن تعرف متى تستشير الإدارة أو زميلاً أكثر خبرة. خصوصاً إذا كانت المبادرة الأولى غير ناجحة. وتعتبر أن هذه الخبرة وسعت مهاراتها في التعامل مع أطفال من ثقافات ولغات مختلفة، ومع الأطفال ذوي الإعاقات، وأضافت إلى خبرتها الأساسية في التعليم مهارات جديدة في التواصل واختيار الأساليب المناسبة.

ما الذي يمكن أن يبقى للطفل؟

لا ترى عادة أن التجربة تعني نقل نموذج تعليمي كامل من بيئة إلى أخرى. ما يستحق الاستفادة، في نظرها، هو ما يساعد الطفل: التعلم القائم على الفهم واللعب والمرح،

اللعب يفتح باب التواصل

اللغة الألمانية، بحسب عادة، «مهمة جداً» وشرط أساسي لممارسة المهنة بصدق وحرفية: لأن المربي قد يستطيع أداء مهامه اليومية، لكنه من دون لغة جيدة يفتقد جانباً أساسياً من التواصل. ومع ذلك، لم تر في اللغة حاجزاً دائماً أمام الطفل. ففي المؤسسة التي تعمل معها يوجد عاملون يتحدثون لغات متعددة، كما يمكن الاستعانة بشخص يتقن الألمانية عندما تحتاج الأسرة إلى شرح قواعد المؤسسة أو إجراءاتها.

أما الأطفال، فتقول إن اللعب يتيح لهم التواصل حتى عندما تكون لغتهم الألمانية محدودة. وقد تمكن كثير منهم من اكتساب اللغة خلال فترة قصيرة، من دون أن تمنعهم البداية اللغوية من المشاركة مع الآخرين.

وتلاحظ عادة كذلك أن من سبق له تعلم لغة ثانية قد يكون أكثر تفهماً أحياناً للطفل الذي يبحث عن كلماته، وإن كانت ترى أن ذلك لا ينطبق على الجميع.

«الطفل قد ينسى كثيراً ما نقوله له، لكنه لا ينسى كيف جعلناه يشعر». بهذه العبارة تختصر «غادة أراكيل» خلاصة تجربتها في العمل مع الأطفال في ألمانيا. غادة معلمة سورية، كانت خبرتها في التعليم تتركز على الأطفال من سن السادسة وما فوق، قبل أن توسعها تجربة العمل في الروضة والتدريب إلى التعامل مع أطفال من ستة أشهر إلى ست سنوات، بينهم أطفال من ذوي الإعاقات. تقول إن الانتقال إلى مرحلة الطفولة المبكرة جعلها تنظر إلى التعليم من زاوية مختلفة، فالروضة، في تجربتها، ليست مجرد مرحلة تسبق المدرسة، وإنما مساحة يتعلم فيها الطفل الاستقلالية والاعتماد على النفس من خلال اللعب والنشاط والتفاعل.

الملاحظة اليومية مهمة جداً

تولي غادة الملاحظة اليومية أهمية كبيرة، لأنها تساعد المربية على متابعة تطور الطفل لغوياً وحركياً وإدراكياً. ومن خلال التفاصيل اليومية يمكن اكتشاف بعض الصعوبات، مثل التأناة التي قد تظهر بعد بدء الطفل بتكوين الجمل، أو فرط النشاط وضعف التركيز. لكنها لا ترى في الملاحظة حكماً على الطفل. فالسلوك لا يفهم من موقف واحد، بل من خلال المتابعة ومعرفة ما إذا كان التغير عابراً أم متكرراً. وإذا كان الطفل في عمر يسمح له بالتعبير، يمكن طرح أسئلة غير مباشرة تساعد على فهم ما يحدث معه، ثم يأتي التواصل مع الأسرة عندما تكون هناك حاجة إلى معلومات أو تعاون.

وتؤكد أن التعاون يكون أكثر فاعلية عندما تقوم العلاقة على الصدق والوضوح والالتزام. وأن ما يتعلمه الطفل في الروضة يمكن أن ينعكس في المنزل، كما أن ما يعيشه في المنزل قد يظهر في الروضة.

ليس كل الأطفال يتعلمون بالطريقة نفسها

تقول عادة إن العمل اليومي جعلها أكثر انتبهاً إلى الفروق بين الأطفال. فطفل قد يستجيب للشرح، بينما يتفاعل آخر بصورة أفضل مع اللعب أو النشاط، وقد يحتاج ثالث إلى وقت أطول حتى يشارك.

ولهذا، ترى أن مهمة المربي ليست جعل الأطفال متشابهين، بل البحث عن الطريقة التي تساعد كل طفل على التعلم وفق قدراته. وقد اتسعت هذه الرؤية لديها من خلال التعامل مع أطفال ذوي إعاقات عقلية أو جسدية: ففي بعض الحالات يمكن دمج الطفل مع بقية الأطفال، بينما يحتاج في حالات أخرى إلى مساعد يتولى دعمه تحت إشراف المسؤول الأساسي عنه. وتقول إن هذا النوع من العمل علمها أن تبدأ بالسؤال عما يستطيع الطفل فعله، لا عما يعجز عنه، وأن تبحث عن الطريقة التي تمكنه من المشاركة.

قطوف

زيدان عبد الملك



ودعني وانطلق. شَبَّعتَه عيناى وهو يبتعد ملوْحاً دون أن يلتفت. حجمه يصغر ويتضاءل ثم يتلاشى ويغيب عن النظر. لقاؤنا القصير سراب لم يروِ الظمأ. ولم أشعر كيف تقصَّبت الدقائق والثواني بصحبته. غادر وفي القلب غصة وسؤال. توالت أسابيع وشهور وسنون وطيفه يللم لم شعثها ويتحدى الزمن ويحاولني..

صباح الخير يا صديقي. أتذكر تلك الأيام؟ سَقِيتَ وإياها خمرة السعادة والهناء. أنا هنا بين جدران أربعة. ونافذة يتسرب منها شعاع نور يتلمَّس جفوني الكسلى. ويمسح عن رموشي وشي بقايا غفوة واهنة. يهمس عصفور فيوقظ في النفس صور ماضٍ عشَّناه بحلاوته ومرارته. أكتب إليك. بعد أن وهن الجسد. وقصرت الخطوات. وصارت النظارة معينا. والعصا ساقاً ثالثة تسعف للسَّير بخفة سلحفاة هرمة. هزلت الذاكرة وضعف شحنها فلا تعين على القص. وأحببت أن استرجع بقايا من ثمار ما زالت عالقة بأغصانها.

كُتِبَتْ لي مرة "النسيان نعمة. والتذكُّر نقمة" فتساءلْتُ كيف يكون نقمة؟ وهل تُنسى أجمل الذكريات وأحلاها؟ وحتى الصعبة منها تصير. مع مرور الأيام. مشرقة وفكاهة محبة.

هناك في دار المعلمين - نظام الصف الخاص - التقينا للمرة الأولى ونسجنا خيوط صداقتنا. واftرقنا سنة لتجمعنا الخدمة العسكرية ثانية: حيث التدريبات الشاقة على قدم وساق. وتبدأ حكايات جديدة..

المرتب ليرات... والإجازات بالساعات. والفقر يقتحم الخابئ ويبحث عن بقايا في زواياها ليستهلكها. ونحن ندفع لمواجهته. والتلاعب بما يتبقى من رصيد ضئيل... أنشأنا جمعية سيجارة. رأس مالها مناصفة: كيس "كلان" فارغ انتهت صلاحيته فتحوَّل محفظة لصندوق باكيت اللِّف وقدَّاحة تنوِّع الاحتفاظ بهما. أحدهما لديك. والآخر معي. ولا ندخن إلا مجتمعين. اتفاق وقرَّ على نفسيينا بعضاً من ضرر

شدقه على اتساعه ونهش قضة ملء فمه فالتصق الفئات بشفتيه. تعالت القهقهة. ودَوَّت جلبة الصخب وتسرَّبت إلى مبنى القيادة: فقدم الضابط "م. معروف" مهدداً ومتوعداً. عمَّ الهدوء.. التزمنا أماكننا وساد الصمت. على الأرض بقايا آثار فضحت الجريمة. ومقطباً سأل مَنْ فعلها؟ بلعنا لعابنا. العقوبة جماعية. والحصى والشوك ينتظروننا... أشارت الأصابع إليك فصرخ إلى السجن... وأنت تلف البطانية متمهلاً: كنَّا نكبت ضحكة انفجرت حال انصكَّ الباب خلفكما. وأسرع كلٌّ إلى سريره..

ظننت النسيان طواها يا "أبا الربيع"^(١). وخبَّأها في صناديق مركونة بالزوايا المعتمة: لاكتشف الساعة أنَّها قد كُتبت بألوان قوس قزح على صفحة الذاكرة.

1 - الصديق عبد الكريم ناصر

التدخين. وجزءٌ سعةٍ من ضيق ذات اليد.

أمَّا تلك التي لا يمكن أن تُنسى عندما حلَّت ذكرى ميلاد الحبيب "ربيع". قررنا: سنحتفل. وسيكون الاحتفال بهيجاً وسط المهجع مع رفاق السلاح. مازالت تخشخش بقايا قروش في الجيوب. استصرخناها وإذ هي خمسة وأربعون ليس غير. تسلَّلنا عبر سياج الشريط الشائك إلى أقرب دكانٍ وابتعنا "500غ هريسة" وقبصة شاي. وراحة سكر تكفي لإبريق صغير. وشمعة.

في الممر بين الأسرة تم التحضير. واجتمع المجتدون. وخلَّقوا حولك. تشبَّع الجو بالمسرة. وتغافلوا عن معاناة النها. ومكابدة التدريب وضنكه. وشقَّت الفرحة وطغت... وعلا التصفيق. وصدحت الحناجر بالغناء "سنة حلوة يا ربيع.. سنة حلوة يا جميل" ثم بدأت الضيافة.. أهلاً بكم.. قطعة الحلوة بقدر حبة حمص يتذوقونها على طرف اللسان. ورشفة من كأس كفاية. ووسط الضحك هجم "الكراكوز" الحمصي فاخاً

عيناك يا صغيرتي

سكينة حسن

ونبحث بين نجومه
عن درب يعيدنا إلى البداية
عن نافذة لا يغلقها الخوف
وعن مدينة
لا تسأل العابرين
من أين جاؤوا
تعالى يا صغيرتي
نسدل ستائر أحلامنا
على شجرة الانتظار
ونترك لرذاذ المطر
أن يحمل أسماءنا
إلى الجهات البعيدة
إن سألوك عن وطنك
فقولى لهم
أنا ابنة الشمس
أنكلم بلغتها
وأحفظ أسماء أبنائها
في ذاكرة التراب
قولى لهم
أنا من عفرين
حيث الزيتون
يعرف وجوه الذين رحلوا
ومن الجزيرة

عيناك يا صغيرتي
نافذتان على وطن
ما زال يسكن خلف الغياب
وفيهما أرى
ما تبقى من مواسم العمر
حين كانت لنا أرض
وكان للفرح بيت
يا زفين
يا ابنة قلبي
يا زهرة نبتت
بين شقوق الصخر
كيف أروي لك حكاية
عن جُمة لم تطفئها المنافي
يا بنيتي زفين
يا زهرة شلير
هاك يدي
لنقتسم هذا الليل

حيث القمح
ينحني للريح
ولا ينكسر
أنا من مشتى نور في كوياني
حيث تتلألأ قطرة الندى
فوق أوراق الصباح
كأنها تحفظ سر الأرض
أنا من ضفاف الفرات
حيث الحكايات القديمة
ما زالت تبحث
عن أفواه ترويتها
أنا ابنة امرأة
تعلمت من الألم
أن تصنع من دمعتها
نافذة للنور
ومن وحدتها
جسراً إلى الغد
يا زفين
إذا أنقلتك الحياة
فلا تنحني
فضي جدائك
رياحين أمهات
انتظرن طويلاً

وإذا حاول الحزن
أن يسكن قلبك
فعلقبه على صغيرتك
واتركيه للريح
كي يضيع بعيداً
يا صغيرتي
نحن أبناء الشمس
ولدنا من جمر أيلول
نقطف سوسنة من خاصرة القدر
قد يطول بنا اللجوء
سنعود ذات فجر
ونرعى الحلم
سنعود...
وفي أيدينا زيتونة
وفي قلوبنا قمح
وفي عيوننا
مدينة لا تطرد أبناءها
وسنعرف يومها
أن كل هذا الوجد
لم يكن نهاية الحكاية
بل كان الطريق
إلى وطن
يليق بأحلامنا



كلام رصاص

نضال خليل

ما حدا سألني

من الأمور التي تعتصر أعماق الوجدان، وتشنّج شغاف القلب، لدرجة أنني بتّ أخاف على قلبي المسكين من التصدع. ذلك المشهد الذي لا يتغير، أو ربما لا يريد أن يتغير. أثناء جوالي في شوارع المدينة، يتكرر أمامي مشهد الرجل العجوز الذي نبت شعر لحيته البيضاء كالشوك، ليغطي بعض ملامح القهر المحفورة على وجهه وجلده، بينما يحاول، بجزء من سندويشة فلافل متبقية، إخفاء حركة شفثيه، حتى لا يتبين إن كان غاضباً أم مستسلماً لما آلت إليه أحواله.

وأكثر ما يلفت الانتباه، بحكم تدقيقي في المشهد، هو العيون. فهؤلاء لا يحدقون بأحد، ولا ينظرون إلى الأعلى. جلّ تفكيرهم منصب على أن تدوم نعمة الصحة عليهم، رغم أن كثيراً من أجهزتهم، وخصوصاً الدماغ، خرجت من الخدمة بعد سنوات طويلة من العمل الإجباري في خدمة الفقر.

عند سور قلعة دمشق، اقتربت من أحدهم، ارتبك الرجل بدايةً، وكان أحداً ضبطه متلبساً بالحزن، ثم بدأ الحديث بيننا يتسلل ببطء.

وبعد نحو نصف ساعة، سألته: "ليش هيك عايش؟"

تفاجأ بالسؤال، ثم غرقت عيناه بالدموع، وقال بصوت مخنوق:

«يكن لأني فقير وما إلي حدا... صرلي ستين سنة ع هالحال، وما حدا سألني: شبك؟ أو شو وجعك؟»

نسينا الطريق

بحكم قوانين العقل، كان من الطبيعي أن نتوه، فقد أمضينا وقتاً طويلاً في اختيار الأحذية، وأنشغلنا بماركاتها وألوانها وعلوّ رقابها. لكننا، وسط كل تلك الأحذية والبواط عالية الجودة، نسينا أن نختار الطريق. ولذلك لم نتعثر بالحجارة... تعثرنا بالاجّاه.

لو أصبحت مسؤولاً

قرر أحد الحكماء أن يمنح ابنه درساً عملياً في فهم الحياة، بعيداً عن الخطب والنظريات، اصطحبه إلى الجبل المجاور للقرية. وأثناء الصعود زلت قدم الصبي، فسقط صارخاً: «آآه». فجاءه صوت أقوى: «آآه». استغرب الصبي وصاح: «مين حضرتك؟». فعاد الصوت: «مين حضرتك؟». نظر إلى والده مذهولاً، ابتسم الحكيم وقال: «اسمع...». ثم صرخ: «أنا أعمل لمصلحتكم». عاد الصدى: «أنا أعمل لمصلحتكم». ثم قال: «أنا أشعر بكم». فعاد الجواب: «أنا أشعر بكم». عندها قال الحكيم: «هذه يا بني ليست سوى الحياة. ما تعطيه يعود إليك. إذا أردت أن يحترمك الناس فاحترمهم. وإذا أردت أن يشعروا بك فاشعر بهم أولاً». وتذكّر ذلك جيداً... إذا أصبحت مسؤولاً يوماً، لأن الجبال وحدها لا ترد الصدى. الناس أيضاً تفعل ذلك.



الوجه الآخر

يأتي الخريف، ثم الشتاء، ولا تثقل ظهورهم معاطف تمنح أجسادهم بعض الدفء، فيكتفون بالجلوس على مقاعد الانتظار الطويل. حقولهم تشكو للغيوم تعب السواقي، كما يشكون هم للسماء تعب السنين. تاهت بوصلتهم وسط ضغط المعيشة وغلاء يكوي الجيوب الخفقية. حتى غدوا أشباحاً تمشي بين الناس على هيئة أحياء. هؤلاء ليسوا تحت خط الفقر فقط... بل أيضاً تحت خط الانتباه.

إذا فيه أنا شراا

اشترت بطارية للموبايل. بعدما أسهب البائع في شرح ميزاتها، حتى خيّل إليّ أنه يبيعي جرة غاز وريطة خبز وبطاقة أمل للمستقبل. وقبل أن أدفع ثمنها، قال: «بس لازم تشحنها ثمان ساعات لتحصل على أفضل نتيجة». قلت فوراً: «داخل على أختك رجعا». استغرب البائع وسأل: «ليش؟». فقلت: «لأن الكهرياء ما بتجي غير 3 ب3... إذا عندك وحدة مشحونة باخدها». ابتسم وهز رأسه قائلاً: «إيدي بزنارك... إذا إنت عندك، أنا شرا مية وحدة، وبال دولار».

لهيك زعلان

للمناسبات، حزينة كانت أم مفرحة، طقوس وعادات تتوارثها الأجيال، حتى نشأت حولها مهن كاملة تدور دخلاً على أصحابها.

من بين تلك المهن، مهنة صّباب القهوة المرة، وخصوصاً في "التمساية". وكان أبو وحيد من أشهر العاملين فيها، حتى صار خبيراً في تتبع أخبار الوفيات، والوصول قبل معظم المعزين.

لكنني رأيته قبل فترة متجهّماً الوجه، مخنوق الصوت، وهو يتحدث عن وفاة صديق عمره. قلت مواسياً: «الله يرحمو... كلنا ع هالطريق».

إلا أن الحزن لم يغادر وجهه. حاولت مواساته أكثر، إلى أن اكتشفت الحقيقة. فالرجل لم يكن غاضباً لأن صديقه مات...

كان زعلان لأن أولاد المرحوم جابوا صّباب قهوة غيره... وأرخص بخمسين دولاراً.

زمن العجائب

وصلنا إلى زمن اختلطت فيه المقاييس، حتى صار الصغير كبيراً، والكبير صغيراً، وغدا الجاهل منظرّاً، والعالم مطالباً بإثبات هويته.

ماتت مواهب كثيرة واقفة على أبواب الفرص، بينما جلس على المقاعد أصحاب الوساطة والمصالح و"المكولكون".

إنه زمن لم يعد فيه السؤال: من يستحق المكان؟ بل: لمن حُجز المكان مسبقاً؟





لماذا تشعر بالإرهاق رغم النوم؟.. علامات تحذيرية ونصائح



الإرهاق ليس مجرد شعور عابر بالتعب، بل قد يكون استنزافاً جسدياً أو ذهنياً مستمراً لا يتحسن بالنوم أو الراحة. وعندما يبدأ بالتأثير في القدرة على العمل أو ممارسة الأنشطة اليومية، فقد يكون مؤشراً إلى مشكلة تتطلب الانتباه. ويرى خبراء النوم أن التمييز بين الإرهاق والحرمان من النوم يبدأ بالسؤال التالي: هل تستعيد نشاطك بعد ليلة نوم جيدة؟ فإذا حسنت حالتك فالمشكلة غالباً مرتبطة بنقص النوم. أما إذا استمر الإنهاك رغم الراحة فقد تكون هناك أسباب أخرى.

وللتخفيف من الإرهاق، يُنصح بشرب كميات كافية من الماء، وممارسة النشاط البدني بانتظام، والالتزام بجدول نوم ثابت، إضافة إلى تجنب استخدام الهاتف قبل النوم بنحو 30 إلى 60 دقيقة. كما يُفضل عدم الإفراط في الكافيين أو القيلولة الطويلة، لأنهما قد يؤثران سلباً في جودة النوم ليلاً. وقد يكون سبب الإرهاق أحياناً رداءة جودة النوم لا قلة ساعاته، فيما يمكن أن تقف خلفه أيضاً اضطرابات مثل انقطاع التنفس أثناء النوم أو الأرق. إلى جانب مشكلات صحية كفقر الدم واضطرابات الغدة الدرقية. لذلك يؤكد المختصون أن معرفة السبب الحقيقي للإرهاق هي الخطوة الأهم لاستعادة النشاط وتحسين الصحة العامة.

العمليات الفنية

إعلاناتكم

هيئة التحرير

المشرف العام

نبنار برس

NINAR PRESS

مطبعة دار العلم - دمشق

+963 957 244 920

+963 933 590 227

د. باسل أوره ليه

خالد الوهب

خالد معماري

خالد المحمد

أسامة آغبي

NINAR PRESS
نبنار برس
نضياء الحقيقة

أسبوعية - سياسية - ثقافية

مرخصة بالقرار الصادر عن وزارة الإعلام رقم 420 بتاريخ 2025/10/6